

الجغرافية التاريخية لمنطقة الصالحية خلال القرنين السابع والثامن الهجريين

م. م. محمد مرعي سبع

أ. د. ساجد مخلف حسن

جامعة سامراء - كلية التربية

الملخص

تهدف هذه الدراسة الكشف عن الجغرافية التاريخية لمنطقة الصالحية التي كانت مسرحاً وصرحاً علمياً مميزاً أسهم علماءها بتطور الحركة العلمية في العالم الإسلامي ، كونها أكثر ضواحي دمشق لفتاً للأنظار والانتباه ؛ لما حوته من أهم الجبال المباركة فيها كجبل قاسيون ، واشتمالها على ابرز الانهار ، وكذلك اظهار معالمها كمغارة الدم واعتدال مناخها فضلا عن ذلك وجدت فيها الكثير من القرى والضواحي خلال القرنين السابع والثامن للهجرة/ الثالث عشر والرابع عشر للميلاد، ومن هنا عنى المسلمون بالعلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ولا سيما الصالحية بكثرة مؤسساتها العلمية ومراكزها الدينية، كل ذلك جعلها وجهة لعناية السلاطين والأمراء الذين حكموا بلاد الشام.



The historical geography of the Salhiya region during the seventh and eighth centuries AH

Muhammed Mari Saba

Sajid Mikhlif Hassan

University of Samarra- College of Education

Abstract

This study aims to reveal the historical geography of the Salhia region , which was a distinguished theater and scientific edifice , whose scientists contributed to the development of the scientific movement in the Islamic world , being the most striking suburbs of Damascus because of its most important blessed mountains such as mount qassioyn , and include the most prominent rivers , As well as showing its features such as blood cave and moderate climate and addition to find many villages and suburbs during the seventh and eighth centuries of migration thirteen and fourteenth century AD , and hence the Muslims meant science throughout the Islamic world , especially Salhia many institutions for scientific and religious centers all this made it a destination to take care of the sultans and princes who ruled the Levant.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والحمد والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى اله وصحبه اجمعين ، وبعد.

تعد منطقة الصالحية بدمشق من المناطق التي لها اهميتها من الناحية التاريخية والجغرافية ، وموقعها الجغرافي المميز ببلاد الشام ، ساعدت تلك الطبيعة الى ازدهار وتطور المنطقة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والعمرانية ، وجاءت هذه الدراسة في معرفة اصل تسمية هذه المنطقة فضلا عن تحديد الموقع الجغرافي والاداري لهذه المنطقة ، وكذلك ذكر الكثير من الجبال والانهار والقنوات ، والتطرق الى التعرف الى الكثير ومن القرى والاديرة التابعة لهذه المنطقة ، ولعب المناخ والطبيعة الجغرافية دوراً رئيساً في اختيار هذه المنطقة وتطورها ، وجاءت في الدراسة تناول ذكر بعض المعالم العمرانية بالمنطقة .

وقد قسم البحث الى ثلاثة مباحث انصب المبحث الاول الى التسمية والموقع والحدود في حين جاء المبحث الثاني الى الجوانب الجغرافية وتطرق فيها الى معرفة بعض الجبال في المنطقة فضلا عن ذلك الموارد المائية كالانهار والقنوات والمناخ، واخذ المبحث الثاني المعالم الحضارية في منطقة الصالحية.

المبحث الأول: التسمية والموقع

أولاً- التسمية:

اختلف المؤرخون في سبب تسمية الصالحية، فذهب فريق منهم إلى أنها سُميت بالصالحية نسبة إلى مسجد أبي صالح^(١) في دمشق^(٢)، في حين ذهب فريق آخر إلى أنها سُميت بالصالحية نسبةً لأولئك المقادسة الصالحين الذين عُرفوا بعلمهم وتقواهم^(٣)، وذهب فريق ثالث إلى أن وجود قبور جماعة من الصالحين في جبل قاسيون كان سبب التسمية^(٤).

ويبدو لي أنّ سبب تسميتها بالصالحية لاجتماع الأمرين، الأمر الأول نسبةً لمسجد أبي صالح، والأمر الثاني نسبةً لأولئك المقادسة الذين عُرفوا بعلمهم وتقواهم، فغلبت صفتهم على اسم تلك البقعة.

ثانياً: الموقع:

نشأت الصالحية على سفح جبل قاسيون إزاء مدينة دمشق، تشرف على دمشق وغطتها، وبساتينها، وشرفها، وميادينها، ومجرى واديها^(٥)، وتشغل مساحة إلى الشمال من دمشق خارج أسوارها^(٦).

تعدّ الصالحية من أجمل مناطق مدينة دمشق، إذ وصفها الرحالة والجغرافيون والشعراء الذين زاروا المنطقة وأطنبوا بوصفها، فقالوا عنها: ((مدينة كبيرة جميلة ممتدة في سفح جبل قاسيون، وهي موصوفةٌ بالحسن، وذات بيوتٍ وجنائنٍ ومدارس، وربطٍ وتُربٍ جميلة، وعمائر ضخمة))^(٧).

قال عنها ابن طولون: ((وهي من أجمل مناظر الدنيا ومنتزهاتها والقصور والمباني الشريفة، والبساتين البديعة، وهي مشرفة على جميع البساتين الغربية من البلد ولا إشراف كإشرافها حُسنًا وجمالاً واتساع مسرِحٍ للأبصار، وتحتها تلك الأنهار تتسرب وتسيح في طرقٍ شتى فتحتار الأبصار في حُسن اجتماعها وافتراقها))^(٨).

وقال أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر^(٩) في مدح الصالحية:

الصالحية جنة والصالحون بها أقاموا
فعلى الدير وأهلها مني التحية والسلام^(١٠)

وقال عبد الغني النابلسي في مدحها:

الصالحية يا لها من منزل فيها قبور الصالحين أولي التقى
وبها القصور العاليات تزخرفت مثل النجوم زهت بكل من ارتقى
تمر على أطراف جلق بهجة وطلاوة منه السرور تحقّقا
والصالحية لم تزل معمورة بالصالحين على المدى المتوالي
ما غرّدت في الروض ساجعة وما عطف على الأغصان ريح شمالي^(١١)

المبحث الثاني: الجوانب الجغرافية

تميزت منطقة الصالحية بسمات جغرافية ميزتها عن باقي مناطق مدينة دمشق كان أبرزها:

أولاً- جبل قاسيون:

يعدّ جبل قاسيون من أبرز المعالم الجغرافية لمدينة دمشق وأكثرها أهمية وأبرزها ذكراً، يشرف جبل قاسيون على مدينة دمشق^(١٢)، ويمتد من شرق مدينة دمشق لغربها من الجهة الشمالية، قال ابن بطوطة: ((وهو الجبل الأشم الذي تقع مدينة دمشق عند أقدامه))^(١٣). وقد أضافى العرب المسلمون على الجبل طابعاً قدسياً وتشريفياً واضحاً، حتى نعت بأنه جبل معظم مقدس^(١٤)، فورد ذكره مقترناً بتفسير بعض الآيات القرآنية، وذكر ابن عساكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَوْيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ دَاتٍ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾^(١٥)، قال: هي الغوطة^(١٦)، وهي ذات أشجار وكثرة ماء^(١٧).

وورد ذكر الجبل في الأثر عن علي بن أبي طالب قال: ((سمعتُ رسول الله ﷺ سألَهُ رجل عن دمشق، فقال بها جبل يقال له قاسيون فيه قتل ابن آدم أخاه وفي أسفله في الغرب ولد إبراهيم وفيه آوى الله تعالى عيسى بن مريم))^(١٨).

ويتصف سفح الجبل ((بقلة انحداره فيسهل تسلقه، ويراقب المعتصم به كلّ واردة وشاردة في السهل المنبسط أمامه شرقاً وغرباً وجنوباً، وكان الجبل مسكن أهل مدينة دمشق قبل أن يسكنوا دمشق، وعاشوا فيه أجيالاً طويلة من الزمن حتى إذا كثروا وتناسلوا وارتقت تجارتهم ومعارفهم، هبطوا إلى السهل المنبسط أسفله فبنوا مدينتهم دمشق، ولكن مدينتهم الأولى هي قاسيون ففيه نشأوا أولاً، وهو جزء من أجزاء دمشق لا ينفصل عنها، بل هو أعظم مظهر من مظاهرها))^(١٩).

ولجبل قاسيون سفحان: السفح الأعلى، وهو سفح كبير واسع خالٍ من الماء، لم يكن ينتفع فيه إلا بزرع شيءٍ من الحنطة والشعير المسقيين بماء المطر، ولم يكن فيه شيء من البناء إلا

محلة دير مران، وبعض دور قليلة متفرقة في أنحاءه، وبعض بياناته المقدسة، كالأديرة، وغيرها^(٢٠).

وكان ذلك السفح حتى منتصف القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد، (خالياً من الناس خاويًا مهدداً بلصوص وادي التيم)^(٢١) إذ كانوا يقصدون الجبل ليلاً ويصطادون من تقع عليه أيديهم من الناس ثم يقودونهم صاغرين إلى بلاد الصليبيين، فيبيعونهم هناك رقيقاً^(٢٢).

أما السفح الأدنى (وهو سفح مزدهر ناضر عملت يد الإنسان فيه فنظّمته ونسقته، وغرست فيه أنواع الأشجار المثمرة والبقول والأزهار والرياحين، ويرجع الفضل في ازدهاره إلى نهر يزيد الذي يستمد من مائه خيراته وبركاته، وبالْحَقِيقَةُ فَإِنَّ سَفْحَ قَاسِيُونَ هُوَ خَيْرَ بَقْعَةٍ زَرَاعِيَةٍ فِي دَمَشَقٍ لَطِيبِ أَرْضِهِ وَوَفْرَةِ مِيَاهِهِ، وَتَسَلَطَ أَشْعَةُ الشَّمْسِ عَلَيْهِ مِنَ الْجَنُوبِ وَالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ)^(٢٣).

وهذا السفح كان عامراً أهلاً بالسكان لسهولة العيش فيه فالمياه جارية فيه من كلّ جهة والثمار والأشجار متوفرة محتاجة إلى من يعمل فيها ويحرسها؛ ولذلك كان من يريد سكن هذا السفح مستأنساً مطمئناً لوجود الزرع وحراس البساتين فيه^(٢٤).

أنشأ أهل دمشق في جبل قاسيون عدداً من الأماكن المنسوبة إلى الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) والصدّيقين والصالحين من الأولياء على مرّ العصور، وجعلوا لها مكانة بين الناس، ومن أهم تلك الآثار:

١- مسكن سيدنا آدم (عليه السلام): ذكرته بعض المصادر بأنه يقع في السفح الأدنى لجبل قاسيون في قرية تسمى بيت أبيات، وهو عبارة عن كهف وعليه بناء، منسوب لآدم (عليه السلام)، وهو موضع مبارك^(٢٥).

٢- مغارة الدم: وهو الموضع الذي قتل فيه قابيل أخاه هابيل ابنا آدم (عليه السلام)^(٢٦)، وهناك شبيهة بالدم يزعمون أنه دمّه باقٍ إلى الآن وهو يابس وحجرٌ مُلْقَى يزعمون أنّه الحجر الذي فلق به هامته^(٢٧)، وأبقى الله منه في الجبل أثاراً حُمراً في الحجارة تُحَكُّ فَتَسْتَحِيلُ، وهي كالطريق في الجبل، وتنقطع عند المغارة^(٢٨)، وفي مغارة الدم كهف يُنسب لجبريل (عليه السلام)^(٢٩).

وأصبح موضع المغارة مباركاً عند أهل دمشق والمسلمين عامة حتى قال ابن عباس: ((إذا احتبس عليهم المطر، أو غلا سعرهم، أو جار عليهم سلطان، أو كانت لأحدهم حاجة ذهبوا إلى موضع ابن آدم المقتول، فيسألون الله تبارك وتعالى فيعطيهيم ما سألوا))^(٣٠).

كانت مغارة الدم مقصداً لأهالي المدينة لغرض التبرك بها، وغالباً ما كانت موضعاً يُصَلُّون فيها صلاة الاستسقاء، منذ العصر الأموي، فقد خرج الخليفة معاوية ابن أبي سفيان (٤١-

٦٠هـ / ٦٦٢ - ٦٨٠م) والمسلمون إلى موضع مغارة الدم يستسقون، فلم يبرحوا حتى سالت الأودية^(٣١).

وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١هـ / ٧١١ - ٧١٣م) احتبس المطر فصعد إلى موضع الدم يسأل الله تبارك وتعالى أن يستسقيهم فسقاها^(٣٢)، وانقطع المطر في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٣ - ٧٤٢م) فصعدوا إلى موضع الدم يسألون الله تعالى سُقياً، فأتاهم الله مطراً أقاموا في الغار ستة أيام^(٣٣).

ومما زاد من قدسية تلك المغارة أن قيل بأنها كانت ملجأً ليحيى بن زكريا (ع)^(٣٤)، روي بأنها كانت مصلى لعدد من الأنبياء عليهم السلام^(٣٥).

ونتيجة لتلك القدسية فقد أصبحت المغارة النبي الله مزاراً لأهل دمشق، مارسوا بعض التقاليد الخاصة بها، فقد كانت تُفتح كل اثنين وخميس، وتوقد فيها السروج من الشمع^(٣٦). ونالت المغارة عناية خاصة، فقد بني فيها مسجد يعود تاريخه إلى سنة (٣٧٠هـ / ٩٨٠م)^(٣٧).

كما اعتنى سلاطين المماليك بالمغارة، فقد قام السلطان الظاهر بيبرس^(٣٨) بعملية ترميم لمغارة الدم^(٣٩).

هذا وقد أولى حكام دمشق بهذا الأثر الاهتمام، فقام السلطان زين الدين كتبغ^(٤٠) بزيارة المغارة سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٥م) ودعا هناك، وتصدق بجملة من المال، وزار قبر هود (ع) فصلى عنده^(٤١).

٣- **موضع ولادة إبراهيم (ع):** وهو غار مستطيل يروي بأنه مكان ولادة النبي إبراهيم (ع)، وقيل بأنه كان مخبأه من النمرود ملك دمشق، وفيه رأى الكوكب والقمر والشمس، ونتيجة لتلك الأهمية فقد بُني فوق الغار مسجد كبير^(٤٢)، وهناك يعتقد أهل دمشق أن ملك النبط سبا لوط (ع)، فأنقذه سيدنا إبراهيم (ع)^(٤٣)، وفي جبل قاسيون كانت الربوة المباركة التي نكرها الله تعالى بقوله: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾^(٤٤)، فأوى سيدنا عيسى وأمه (عليهما السلام)^(٤٥). وفي الربوة مغارة سماها أهل دمشق مصلى الخضر (ع)^(٤٦).

٤- **مغارة الجوع:** سُميت بمغارة الجوع بسبب أن (٤٠) نبياً وقيل (٧٠) نبياً ماتوا فيها جوعاً وكان عندهم رغيف فلم يزل كل واحد منهم يؤثر به صاحبه ويدور عليهم من يد إلى يد حتى لحقتهم المنية، صلوات الله عليهم، وأنهم ماتوا جميعاً في تلك المغارة^(٤٧)، ودفنوا إلى جانبها في مقبرة سميت بالمقبرة الميتة، إلا أن المصادر لم تذكر أولئك الانبياء^(٤٨).

٥- **موقع أصحاب الكهف:** وهو الكهف المذكور في كتاب الله (سورة الكهف)، ونسب موضعه في جبل قاسيون^(٤٩).

ثانياً- الموارد المائية

١- الأنهار:

ضمت منطقة دمشق وضواحيها عدداً الأنهار التي كانت تسقي أراضي الغوطة، ووصف الشريف الإدريسي تلك الأنهار بأنها (تخرج من عين الفيحة وهي في أعلى جبل ينصب مأوها كالنهر العظيم له صوت هائل ودوي عظيم يسمع على بعد ويرى نزول الماء من أعلى الجبل حتى ينتهي إلى المدينة فتتفرع منه الأنهار المعروفة بها)^(٥٠).

ويبدو أن مياه تلك الأنهار التي وصفها الإدريسي بأنها كانت تجري كالنهر العظيم ما هي إلا مجرى نهر بردى الذي وصفه ياقوت الحموي حين قال: (مخرجه من كورة الزبداني على خمسة فراسخ (٢٧,٥ كم)^(٥١) من دمشق مما يلي بعلبك، يظهر الماء من عيون هناك ثم يصب على فرسخين (١٢ كم) من دمشق، وتتضم إليه عين أخرى ثم يخرج الجميع إلى قرية تعرف بجمرايا فيفترق حينئذ)^(٥٢).

ومن هناك تتفرع الأنهار لتدخل منطقة الغوطة وتسقي أراضيها^(٥٣)، وقد اتصفت تلك الأنهار بحسن الترتيب خلال مرورها في معظم بساتين ومزارع تلك المنطقة^(٥٤).

ويبدو أن أنهار الصالحية كانت من الكثرة ووفرة مياهها أن جعلت من الصالحية نفسها مكاناً دائم المياه حتى في مواسم الص يهود، فحين انخفض منسوب المياه لمدينة دمشق سنة (٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) بقيت الصالحية وافرة المياه، في الوقت الذي انقطع فيه الماء عن نهر بردى حتى أنه لم يبق فيه مسكة ماء^(٥٥).

ومن أهم تلك الأنهار:

أ- **نهر يزيد:** يقع في أعلى مدينة الصالحية، ذكره ابن عساكر فقال: ((كان نهراً نبطياً، يسقي ضعفين من الغوطة لقوم يقال لهم بنو فوفا، ولم يكن فيه لأحد شيء غيرهم، فماتوا في خلافة معاوية بن أبي سفيان ولم يبق لهم وارث، فأخذ الخليفة معاوية ضياعهم وأموالهم فلم يزل كذلك حتى مات معاوية))^(٥٦).

وبعد وفاة الخليفة معاوية بن أبي سفيان سنة (٦٠هـ / ٦٨١م) آلت ملكية النهر إلى ابنه يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤هـ / ٦٨١ - ٦٧٥م) فأمر بتوسيع النهر، لذا سمي باسمه، ثم قام الخليفة هشام بن عبد الملك بتوسعة ثانية للنهر بعد أن استأذن من ابنة الخليفة يزيد^(٥٧)، وساق من النهر عدة مجاري لسقي البساتين والضياع هناك^(٥٨).

قال عنه القلقشندي: ((فإنه يجري في ذيل الصالحية وشق في بعض عمارتها))^(٥٩)، وكل مياه الصالحية من نهر يزيد^(٦٠)، وأعطى ياقوت الحموي لميزة لنهر يزيد على نهر بردى، الذي هو

نهر دمشق، ومنبعهما واحد فيقول: ((ومخرجهما واحد ألا أن هذا يجيء في لحف جبل نصفه بينه وبين الأرض نحو (٢٠٠) ذراع أو نحوها يسقي ما لا يصل إليه مياه بردى))^(٦١).
ب- نهر ثورا^(٦٢): وهو نهر عظيم بدمشق، سُمي بثورا نسبة إلى الأمير ثورا قبل الإسلام^(٦٣)، يأخذ النهر مياهه من نهر بردى ويمر أسفل جبل قاسيون، ويسقي مزارع الغوطة^(٦٤)، وكان الخليفة هشام بن عبد الملك قد اهتم بأمر النهر فأمر بتوسعته ليفي بمتطلبات أهالي القرى في غوطة دمشق^(٦٥).

وصفه ابن فضل الله العمري فقال عنه: ((بأنه نيل دمشق، عليه أجمل مبانهم، وبه منتزهاتهم، وإليه أكثر تسيارهم وتوجهاتهم، يخاله من يراه زُمردة خضراء لتراكم الأفياء عليه، والتفاف الأشجار عليه من الجانبين))^(٦٦).

وكان النهر يتأثر غالباً بمواسم الصيهد فتقل فيه المياه كما حدث في موسم سنة (٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) حيث قلت المياه بدمشق جداً حتى بقى ثورا في بعض الأماكن لا يصل إلى ركبة الإنسان^(٦٧).

ج- نهر المزة^(٦٨): من أنهار دمشق الغربية، كان يسقي القرى القائمة في تلك النواحي^(٦٩).

د- نهر القنوات: بذيل الجبل الغربي عند قرية المزة^(٧٠).

٢- مياه العيون: انتشرت عدد من العيون في المنطقة كان بعضها تغذي أنهار الصالحية، فقد جاء ذكر عيون نهر ثور في عدد من المصادر ومن أهم تلك العيون^(٧١):

أ- عيون الفاسريا: تقع في سفح جبل قاسيون، وميزتها أن مياهها تكون ساخنة خلال فصل الشتاء، فيأتيها الناس لأجل ذلك^(٧٢)، وغالباً ما كانت تلك العيون مكاناً لاستراحة القوافل التجارية قبل دخولها مدينة دمشق^(٧٣).

ب- عين الكرشي: تقع قرب الطريق الواصل من جبل قاسيون إلى دمشق^(٧٤).

٣- القنوات المائية: نتيجة لكثرة المياه وخصوبة الأراضي حول مدينة دمشق، فقد ظهرت فيها بعض القنوات الإروائية التي تغذي المناطق الزراعية هناك، وكان من أهمها:

أ- قناة دير مران، اشتقها الخليفة المأمون خلال زيارته لدمشق، إذ أقام بدير مران فرأى حاجة أهل المنطقة إلى الماء فأجرى إليه قناة من نهر منين^(٧٥).

ب- قناة خربوز عند مدرسة الحنابلة^(٧٦).

٤- السقايات: وظهر نظام إروائي آخر شاع بتلك الأثناء أطلق عليه اسم السقايات، وبالرغم من أن لفظة السقاية كانت تحتمل أكثر من معنى^(٧٧)، إلا أن ذلك النظام كان يؤدي غرضاً معيناً هو توفير المياه لعامة الناس من خلال منشآت عمارية تتجمع فيها المياه^(٧٨)، ويعد

وقف السقايات من الأوقاف الجلية التي إنتشرت في بلاد الشام ويكون عن طريق إنشاء السقايات لوضع الماء فيها من أجل إسقاء الناس وخاصة في المواسم والأيام الحارة^(٧٩). وقد عنيت الولة والموسورين من الناس بهذا الأمر حيث أوقفوا لهذه السقايات مايلزمها من الأموال وزودوها بالأواني وكل ما تحتاجه كذلك عملوا على صيانتها والاهتمام بها باستمرار وضمن شرط الواقف^(٨٠). ومن أهم تلك السقايات:

أ- سقاية الربوة: من أشهر السقايات في الصالحية، ذكرها ابن جبير، فقال عنها: ((وفي الربوة سقاية لم أر أحسن منها، وقد سبق إليها الماء من علو، وماؤه ينصب على شاذوران^(٨١) في الجدار متصل بحوض من رخام يقع الماء فيه، لم يُر أحسن من منظره، وخلف ذلك مطاهر يجري الماء في كل بيت منها ويستدير بالجانب المتصل بجدار الشاذوران))^(٨٢).

ب- سقاية جامع الحنابلة: وكانت تقع عند باب الجامع، انفرد ابن طولون بذكرها^(٨٣).

٥- مياه الأمطار: شكَّلت الأمطار مورداً مهماً من موارد المياه في المنطقة، ففي أيام الشتاء كانت مياه السيول والأمطار تعد المصدر الرئيس لمياه السقي في أراضي السفح الأعلى لجبل قاسيون، لخلوه من مصادر المياه الأخرى، لذا كانت أهم المحاصيل التي زرعت هناك هي الحنطة والشعير^(٨٤)، ووصف أبو شامة المقدسي شدة الأمطار التي تقع خلال فصل الشتاء على تلك النواحي فقال: ((وفي سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م) جاء مطر عظيم نهاراً جرت منه سيول عظيمة هدمت كثيراً من الحيطان والبيوت وكننت يومئذ بأرض المزة))^(٨٥).

٦- الآبار: اشتهرت الصالحية بكثرة الآبار التي استخدمت لتزويد أهالي المنطقة بما يحتاجون إليه من مياه خلال حياتهم اليومية، لذا انتشرت تلك الآبار في المنشآت العامة كالمدارس والأسواق والمصليات والمساجد، وغالباً ما كانت بعض تلك الآبار توقف من قبل منشئها كأوقاف يعود نفعها لعامة الناس^(٨٦).

وقد شاعت ظاهرة حفر الآبار في مدارس الصالحية، وقد ورد ذكر عدد من تلك الآبار كان أهمها: بئر مدرسة الشيخ أبي عمر، وهو بئر أمر بحفره مظفر الدين كوكبوري^(٨٧) للمدرسة، وكان بئراً عظيماً على مقربة من نهر يزيد، يقع مقابل باب المدرسة بحيث يراه الداخل إلى المدرسة، وقد عُلق عليه سطل من نحاس للشرب^(٨٨)، وذكر ابن طولون عدداً من آبار المدارس مثل بئر المدرسة الميظورية، وبئر المدرسة الأتابكية، وبئر المدرسة الجديدة، وبئر دار الحديث الأشرافية^(٨٩).

وحفرت الآبار في أسواق الصالحية، فكان أهمها: بئر السلسلة في سوق الصالحية الكبير، وبئر سوق السكة^(٩٠).

وقد ضمت مساجد الصالحية بعض الآبار كان أشهرها: بئر جامع الحنابلة، وبئر المسجد العمادي، وبئر مسجد اللوزة، وبئر مسجد قيس^(٩١).

إلى جانب ذلك حُفرت الآبار في المصليات الخارجية كالمصلى الشرقي، والمصلى القبلي، والمصلى الغربي^(٩٢).

ثالثاً- المناخ

تمتعت الصالحية بمناخ مميز أشار إليه القزويني بقوله: ((طيب التربة، وصحة الهواء، وعذوبة الماء، وصفاء الجو، وصحة الأبدان))^(٩٣)، ووصفه القلقشندي بقوله: ((وعُرف مناخها بصحة الهواء وفسحة الفضاء، فطاب به ما جاورها، وصح لأجله ما قاربها))^(٩٤)، وقال عنه ابن فضل الله العمري: ((من أعجب المناظر لتراكم الظل والماء وإطلال الشمس والهواء، واقتراح الجبلين المحدقين به في أرضه بالبنفسج، تحت الأشجار المتمايلة على غصون البان، تنفتح بينهما حدود الورد، وتقر مباسم الياسمين، وتندلق ألسن السوسن، ويتجاوب فيها هدير الماء والحمام، وتتلاقى خيول النسيمين الطائر من الشمائل على منابت الشح، ومن القبلة على حدائق الفيح))^(٩٥)، فأصبحت الصالحية ((ذات قرار ومعين وظلّ ظليل، وماء سلسيل، وينساب انسياب الأرقام بكلّ سبيل ورياض تُحيي النفوس بنسيمها العليل، وتبرز لناظرها بهجتها صقيل، وتناديهم: إلا هملوا معرس للحسن ومقبل))^(٩٦).

وعلى ذلك لعب المناخ والطبيعة الجغرافية دوراً رئيساً في اختيار الموضع لتأسيس محلة خارج نطاق مدينة دمشق يمكن أن تستقطب المجموعات السكانية إليها، إذ كان لجودة الهواء أو فساده علاقة وطيدة بانحسار الأمراض أو انتشارها، وما يمس مباشرة النواحي الصحية للمجتمع المقيم فيها، ولطيب الهواء الذي له صلة مباشرة بقلّة الآفات والحشرات التي تنقل الأمراض^(٩٧).

وإنّ موقع جبل قاسيون الممتاز بإشرافه على الغوطة الفسيحة الأرجاء ووجود نهري يزيد وثورا في سفحه كان أهم عامل في إغراء الشعراء والأدباء على مدح دمشق وما حولها من الحدائق والمناظر الجميلة^(٩٨).

المبحث الثالث- المعالم العمرانية قبل نشأة الصالحية:

نشأت في المنطقة التي شغلتها الصالحية قبل منتصف القرن السادس للهجرة عددٌ من المعالم العمرانية كالقرى والديارات النصرانية، وغيرها من المعالم الأخرى، ويروى أن السفح الأعلى لجبل قاسيون كان خلال القرن الخامس للهجرة/ الحادي عشر

للميلاد خالياً من الناس مهتداً بلصوص وادي التيم الذين كانوا يقصدون الجبل ليلاً ويصطادون من تقع عليه أيديهم من الناس ثم يقودونهم صاغرين إلى بلاد الصليبيين، فيبيعونهم هناك رقيقاً^(٩٩).

ومن أشهر المعالم العمرانية التي انتشرت هناك:

١- دير مُرّان: وهو دير كبير فيه رهبان كثيرة، وتحيط به الأشجار، وفي هيكله صورة عجيبة دقيقة المعاني، بني على تل في مشارف سفح قاسيون، وهو مشرف على مزارع الزعفران^(١٠٠)، ويعود بناء

٢- هذا الدير إلى العهد السابق للفتح الإسلامي لبلاد الشام^(١٠١).

وقد اتخذ بعض الخلفاء الأمويين هذا الدير مكاناً للاستجمام، وفيه توفي الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦-٩٦هـ)^(٢)، (٧٠٥هـ-٧١٤م)^(١٠٢)، (٩٦هـ-٧١٩م)^(١٠٣)، كما زاره بعض الخلفاء العباسيون أثناء زيارتهم لدمشق كالخليفة هارون الرشيد والخليفة المأمون^(١٠٤).

٣- قرية الرُبوة: والرَبوة ما أرتفع من الأرض^(١٠٥)، ويبدو أن تاريخ بناء الموضع يعود إلى عهود ما قبل الإسلام^(١٠٦).

أشار ابن عساكر أن الربوة هي المقصودة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَوْيَأَهُمَا إِلَى رُبْوَةٍ دَاتٍ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾^(١٠٧)، قال: ((يعني: قرية الربوة: ذات ثمار، وكثرة ماء))^(١٠٨)، وقال عنها ابن جبير: ((الربوة المباركة المذكورة في كتاب الله تعالى: مأوى المسيح وأمه، صلوات الله عليهما، وهي من أبداع مناظر الدنيا حسناً وجمالاً وإشراقاً وانتقاناً وبناء واحتفالاً تشييداً وشرفاً وضع، هي كالقصر المشيد، ويُصعد إليها على أدراج))^(١٠٩)، وصفها ابن بطوطة بقوله: ((وهذه الربوة تشرف على البساتين الدائرة بالبلد، ولها من الحسن واتساع مسرح الأبصار ما ليس لسواها، وتلك الأنهار السبعة تذهب في طرق شتى فتحار الأعين في حسن اجتماعها واقتراقها واندفاعها وانصبابها، وجمال الربوة وحسنها التام أعظم من أن يحيط به الوصف، ولها الأوقاف الكثيرة من المزارع والبساتين والرباع، تقام منها وظائفها للإمام والمؤذن والصادر والوارد))^(١١٠).

وحظيت باهتمام وعناية الخلفاء والسلاطين، فعُمرت قرية الربوة خلال عهد المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤م)^(١١١)، ثم ازداد عمرانها خلال عهد السلطان نور الدين زنكي (٥٤٩-٥٦٩ / ١١٥٤ - ١١٧٣م)^(١١٢).

٤- قرية مَقْرِي: تقع في السفح الشرقي لجبل قاسيون بين نهري يزيد وثورا، وهي في الاصل أسم لمخلاف^(١١٣) من مخاليف اليمن نزل أهله في سفح قاسيون وسموا تلك الجهة باسم مخاليفهم^(١١٤).

- ٥- قرية بيت لاهيا: ذكرها ابن جبير بأن معناها بيت الآلهة، وقال: ((لأن آزر أبو إبراهيم كان ينحت فيها الآلهة ويصورها فيجئ الخليل إبراهيم (عليه السلام)، فيكسرها))^(١١٥)، وسماها ابن بطوطة ببيت الاحبة^(١١٦).
- تقع القرية شرق مدينة دمشق، وكان فيها مسجد يجتمع فيه أهل القرية^(١١٧).
- ٦- قرية الميطور^(١١٨): تقع شرقي قرية مقري وفي جوارها، وكانت قديماً مزرعة للخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦ - ٩٩ هـ / ٧١٤ - ٧١٧ م)، وتسمى بالميطور الغربي^(١١٩).
- ٧- قرية بيت أبيات: تقع في سفح جبل قاسيون، ولما أنشأت الصالحية سنة (٥٥٤ هـ / ١٠٥٩ م) صارت بيت أبيات تدعى بالصالحية العتيقة^(١٢٠).
- ٨- قرية النيرب: تقع فوق قرية المزة، وأسفل قرية الربوة، بين نهري ثورا ويزيد^(١٢١)، واشتهرت بكثرة بساتينها، وتكاثف ظلال أشجارها، فلا يظهر من بنائها إلا ما سما ارتفاعه^(١٢٢). وقد تعرضت القرية للحرق من قبل الملك الأفضل في حصار دمشق سنة (٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م)^(١٢٣).
- ٩- قرية المزة: وتعرف بمزة كلب نسبة إلى قبيلة كلب العربية^(١٢٤)، وكانت المزة إقطاعاً لهم^(١٢٥)، وهي قرية كبيرة من أعظم وأحسن قرى دمشق^(١٢٦)، بينهما نصف فرسخ (٢,٥ كم)^(١٢٧)، وهي غناء في وسط بساتين دمشق، وهي أكثر قرى دمشق فيها الحمامات والمساجد الجامعة والأسواق، وسكانها كأهل الحضر في مناحيهم، وفيها سقاية معينة^(١٢٨).
- وبساتين المزة تقع في قلب بساتين الصالحية^(١٢٩)، وفي بساتينها أنواع الفاكهة، ومحاصيلها الزراعية متنوعة^(١٣٠).
- ١٠- قرية بزرة: إحدى قرى جبل قاسيون، وسط بساتين الصالحية^(١٣١)، قال عنها ابن طولون: ((ادركت بعض بيوتات فيها، ولي بها بيت بجينة له، وادركت جامعها بمأذنته صومعة عند قبور الشهداء))^(١٣٢).

References

- (١) مسجد قديم يقع خارج الباب الشرقي لمدينة دمشق، كان يلزمه أبو بكر بن سيد حمديّة الزاهد وخلفه فيه أبو صالح مفلح بن عبد الله (ت ٣٣٠هـ / ٩٤١م) العابد صاحبه فنسب إليه، سكنه جماعة من الصالحين، وكان فيه بئر وله وقف وإمام، ينظر: ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م) تاريخ دمشق الكبير، تح، أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م) ج ٢، ص ٢٠٥؛ الجزري، محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر القرشي (ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م) تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية (بيروت، ١٩٩٨م) ج ١، ص ١٦.
- (٢) أبو شامة المقدسي، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الدمشقي الشافعي (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل، تح، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٢م) ج ٥، ص ١١٠؛ ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) البداية والنهاية، تح، أبو صهيب محمد بن سامح، دار ابن الجوزي (القاهرة، ٢٠١٠م) ج ١٣، ص ١٠٩-١١٠؛ ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨م) ج ٤، ص ٣٥٩.
- (٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر، ط ٨ (بيروت، ٢٠١٠م) ج ٣، ص ٢٢٤؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) اللباب في تهذيب الأنساب، تح، عبد الطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٠م) ج ٢، ص ٣٥٤؛ الزهراني، مرزوق بن هياس آل مرزوق، معجم شيوخ العلاتي للحافظ خليل بن كيكلي (ت ٧٦١هـ / ١٢٦٢م)، مكتبة العلوم والحكم (المدينة المنورة، ٢٠٠٤م) ج ١، ص ٨٢.
- (٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٩٠؛ البرزالي، علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف الأشبيلي الدمشقي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، الوفيات، تح: أبو يحيى عبد الله الكندري، مكتبة غراس (الكويت، ٢٠٠٥م) ص ١٧٩؛ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٨م) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار الكتب العلمية، ط ٥ (بيروت، ٢٠١١م) ص ١١٩؛ الصلابي، علي محمد، الأيوبيون بعد صلاح الدين والحملات الصليبية من الرابعة إلى السابعة، دار ابن الجوزي (القاهرة، ٢٠٠٨م) ص ١٦٦.
- (٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٩٠.
- (٦) ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح، علي محمد البجاوي، دار الجيل (بيروت، ١٩٩٢م) ج ٢، ص ٨٣٠؛ ابن فضل الله

- العمرى، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت، ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) مسالك الابصار في مسالك الأمصار، تح، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠١٠م) ج ٣، ص ٣٥٧.
- (٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٩٠؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج ٢، ص ٣٩٠؛ ابن فضل الله العمرى، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٣٥٧.
- (٨) ابن طولون، محمد الصالحى (ت، ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تح، محمد أحمد دهمان، مطبعة مجمع اللغة العربية (دمشق، ١٩٨٠م) ج ١، ص ٤٨، ٥٢.
- (٩) أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر بن محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، المقدسي، نشأ في بيت علم وتقوى، حدّث عن أبيه وعمه، رحل في طلب العلم فدخل القاهرة وسمع من مشايخها، سكن دمشق ومات فيها سنة (٧٧١هـ / ١٣٧١م)، ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م) الذيل على طبقات الحنابلة، تح، أبو حازم أسامة بن حسن، وأبو الزهراء حازم علي بهجت، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧م) ج ٤، ص ٣٧٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، تح، أبو عبدالله جلال السيوطي، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠١٠م) ج ٦، ص ٣٩٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٤١٨.
- (١٠) النعمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت، ٩٢٧هـ / ١٥٢٠م) الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٠م) ج ٢، ص ٧٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ٤١٨.
- (١١) النابلسي، محمد أديب، دمشق الشام وصالحيتها من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، (د.م، د. ت) ص ٦٣٦-٦٣٧.
- (١٢) معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٥-٢٩٦؛ النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها، ص ٦٤١.
- (١٣) رحلة ابن بطوطة، ص ١١٩؛ النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها، ص ٦٤٣.
- (١٤) معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٥-٢٩٦؛ النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها، ص ٦٤١.
- (١٥) سورة المؤمنون، آية: ٥٠.
- (١٦) الغوطة: الوهدة في الأرض المطمئنة؛ والغوطة: هي الكورة التي منها دمشق، وبها جبال عالية من جميع جهاتها ولاسيما من شماليها فإن جبالها عالية جداول مياهها خارجة من تلك الجبال وتمتد في الغوطة في عدة أنهر فتسقي بساتينها وزروعها ويصب باقيها في أجمة هناك وبحيرة، والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة قل أن يكون بها مزارع للمستغلات إلا في مواضع كثيرة، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظراً، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٤٨-٢٤٩؛ ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار المعرفة (بيروت، ٢٠٠٣م) ص ١٠٨٥.
- (١٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١، ص ١٥٤.
- (١٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢١٦.
- (١٩) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٣٧-٣٩.
- (٢٠) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٤٣.

- (٢١) وادي التيم: وادي قرب دمشق من بلاد الشام، سميَّ بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة تيم اللات، وهي من القبائل القحطانية، ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ١٦٠؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٤٧٣.
- (٢٢) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٤٤.
- (٢٣) النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها، ص ٦٣٣-٦٣٤.
- (٢٤) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٤٣-٤٤.
- (٢٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٦، ٢٦٤؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١٢٠.
- (٢٦) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد الكناي الأندلسي (ت، ٦١٤هـ / ١٢١٧م) رحلة ابن جبير، ط ٣، دار صادر (بيروت، ٢٠١٢م) ص ٢١٣.
- (٢٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٦٥.
- (٢٨) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١٢٣؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١١٩-١٢٠؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ١، ص ٢٦١.
- (٢٩) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٢١.
- (٣٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٢٢.
- (٣١) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ٤٠.
- (٣٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢١٨.
- (٣٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٢٠، ٢١٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٠١.
- (٣٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٢٠، ٢١٦؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢١٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٠، ص ١٣١؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١٢٠.
- (٣٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢١٤-٢١٦؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١١٩؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت، ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) تاريخ الأنبياء، تح: آسيا كليبان علي البارح، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٦م) ص ٦٧.
- (٣٦) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٤٧؛ أبو شامة المقدسي، الذيل، ج ٥، ص ١١٠؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمان (ت، ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٥م) ج ١٢، ص ٦٨٢-٦٨٣؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ١١٩-١٢٠.
- (٣٧) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٢١.
- (٣٨) هو الملك الظاهر بيبرس بن عبد الله السلطان الكبير، ركن الدين أبو الفتح الصالحي البندقداري صاحب البلاد المصرية والشامية والحلبية، كان أقوى السلاطين المماليك قاد الجيوش العربية الإسلامية لصد الزحف المغولي إلى مصر وتمكن من هزيمتهم في معركة عين جالوت سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)، وتوفي سنة

- (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) ودفن بمدرسته التي بناها بدمشق، الكتبي، محمد بن شكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) فوات الوفيات، تح: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٠م) ج ١، ص ٢٥١.
- (٣٩) ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٢م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٢م) ج ٧، ص ١٧٢.
- (٤٠) متولي حماه، الملك العادل زين الدين المغلى المنصوري، كان من كبار الأمراء الناصرية، نائب في السلطنة للملك الناصر محمد بن قلاوون، كان من خيار الملوك وأكثرهم عدلاً، توفي بحماه سنة (٧٠٢هـ / ١٣٠٢م) ودفن بتربة له بسفح قاسيون. الصفدي، أمراء الشام، في الإسلام، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد (بيروت، ١٩٨٣م) ص ٨٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٨٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٣٨.
- (٤١) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٤، ص ٧٣٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٥٤.
- (٤٢) ابن جبير، رحلته، ص ٢١٥؛ ابن بطوطة، رحلته، ص ١١٩.
- (٤٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٢١.
- (٤٤) سورة المؤمنون، آية: ٥٠.
- (٤٥) ابن جبير، رحلته، ص ٢١٤؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٣٥٩؛ ابن كثير، تفسير القرآن، ص ١٨٥.
- (٤٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢١٤.
- (٤٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٩٤؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١٢٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١١١.
- (٤٨) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١٢٠؛ ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ج ١، ص ٥٢.
- (٤٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤٩٦؛ النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها، ص ٦٤٣.
- (٥٠) الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله الحسني (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٤م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٩م) ج ١، ص ٣٦٧.
- (٥١) الفرسخ الواحد يساوي (٥٥٤٤ متر) بقياساتنا الحالية وخمسة فراسخ تساوي (٢٧٢٢٠ م) الزحلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ط ٤ (دمشق، ٢٠٠٨م) ج ١، ص ٤٢٣.
- (٥٢) معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧٨.
- (٥٣) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: يوسف علي طويل، ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٨م) ج ٢، ص ٢٨٥-٢٨٧؛ ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ١، ص ١٨١.
- (٥٤) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٥، ص ١٢٠.
- (٥٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٥٩.

- (٥٦) تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٣٨.
- (٥٧) ابن شداد، الأعلام الخطيرة في نكر أمراء الشام والجزيرة، دار الكتاب العربي (بيروت، ١٩٧٩م) ج ١، ص ٢٢٣؛ الصفي، أمراء دمشق في الإسلام، ص ١١٤.
- (٥٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٣٨.
- (٥٩) أجمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تح، محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت، د. ت) ج ٤، ص ٩٩.
- (٦٠) ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ج ١، ص ٣٦٨.
- (٦١) معجم البلدان، ج ٥، ص ٤٣٦.
- (٦٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٣٩.
- (٦٣) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٣٦٨.
- (٦٤) ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٤٧٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٩٩؛ ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٣٦٨.
- (٦٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٤١.
- (٦٦) مسالك الابصار، ج ٣، ص ٣٦٠.
- (٦٧) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ٥٩.
- (٦٨) ابن عساكر، تاريخ ابن عساكر، ج ٢، ص ٣٥٩.
- (٦٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٩٩.
- (٧٠) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢١٠.
- (٧١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٩٩.
- (٧٢) أبو شامة المقدسي، الذيل، ج ١، ص ١٩١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٤٠.
- (٧٣) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام (٥٢١ - ٦٣٠هـ / ١١٢٧ - ١٢٣٣م) دار النفائس، ط ٢ (بيروت، ٢٠١٠م) ص ٢٧٩.
- (٧٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٥٨؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٠٥.
- (٧٥) ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ج ١، ص ٤٦.
- (٧٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٤٦.
- (٧٧) ورد معنى السقاية على أنه ((آبار تحفر، ويباعد ما بينها، ثم يخرق ما بين كل بئرين بقناة تؤدي الماء من الأولى إلى التي تليها، حتى يجتمع الماء إلى آخرهن))، قيل أنها طاسة تشبه الصاع يسقى بها، ثم أطلقت اللفظة على المكيال، أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي (ت، ٢٢٤هـ / ٨٣٨م) غريب الحديث، تح، حسين محمد شرف، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية (القاهرة، ١٩٨٤م) ج ١، ص ٣٤٠.
- (٧٨) أبو منصور الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهر (ت، ٣٧٠هـ / ٩٨٠م) تهذيب اللغة، تح، محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠١م) ج ٩، ص ١٠١.

- (٧٩) ابن واصل، مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣١٧.
- (٨٠) مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، دار السلاسل، (الكويت، ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٦٤٣.
- (٨١) الشاذرون: يُعرّف بأنه: ((القدر الذي ترك من عرض الأساس خارج عن عرض الجدار مرتفعاً عن وجه الأرض قدر ثلثي ذراع))، إلا أنه عُرف كنظام إروائي على أنه يتم فيه فصل مياه الأنهار عند التحويل عبر رفع المياه في النهر لتسقي الأماكن المرتفعة، النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) تحرير ألفاظ التنبيه، تح، عبد الغني الدقر، دار القلم (دمشق، ١٩٨٨م) ص ١٥٢؛ دهمان، محمد أحمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر (بيروت، ١٩٩٠م) ص ٩٥؛ رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون، مكتبة مدبولي (القاهرة، ٢٠٠٠م) ص ١٥٧-١٥٨.
- (٨٢) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٤٨؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ١٢٠.
- (٨٣) ابن رجب الحنبلي، الذيل على الطبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٤٤.
- (٨٤) القلائد، ج ١، ص ٤٦، ٢٧٢.
- (٨٥) أبو شامة المقدسي، الذيل، ج ٥، ص ٢٦٠.
- (٨٦) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٣٧١، ٣٧٢.
- (٨٧) مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين بن محمد التركماني، السلطان حاكم إربل، دخل في طاعة صلاح الدين الأيوبي وخاض معه عدة معارك أشهرها معركة حطين، فنال حظوة كبيرة لديه كان محباً للخير، كثير الصدقة له في أعمال البر أخباره كثيرة توفي سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الذهبي، العبر في خبر من غير، تح: أبو هاجر محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت، د. ت) ج ٣، ص ٣٠٨.
- (٨٨) أبو شامة المقدسي، الذيل، ج ٥، ص ٤٥؛ ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٢٧٢.
- (٨٩) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ١٦٤، ١٨٩، ٢١٨.
- (٩٠) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٣٧٠.
- (٩١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٨٥؛ ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ١١٠، ٢١٢، ٣٧٠.
- (٩٢) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٣٧٠.
- (٩٣) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت (بيروت، ١٩٨٤م) ص ٢٧.
- (٩٤) صبح الأعشى، ج ٤، ص ٩٨.
- (٩٥) مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٣٥٩.
- (٩٦) الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن (ت، ٦١٩هـ/ ١٢٢٣م) شرح مقامات الحريري، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية (بيروت، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ج ١، ص ٣٣٢.
- (٩٧) عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة (الكويت، ١٩٨٨م) ص ١٠٤.
- (٩٨) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٤٠، ٤٣، مقدمة المحقق.
- (٩٩) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٤٤؛ النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها، ص ٦٣٤.

- (١٠٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٦؛ ج ٢، ص ٥٣٣ - ٥٣٤ .
- (١٠١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢١٨؛ النابلسي، دمشق الشام وصالحيتها، ص ٦٣٢-٦٣٣.
- (١٠٢) اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح البغدادي (٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، ط ٢ (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج ٢، ص ١٩٧.
- (١٠٣) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٣١٠؛ أمراء دمشق، ص ١١١.
- (١٠٤) سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزوغلي بن عبد الله (٦٥٤هـ/٢٥٦م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمد بركات واخرون، دار الرسالة العالمية (دمشق، ٢٠١٣م) ج ٧، ص ١٥٦، ج ١٠، ص ١٣٨، ج ١٣، ص ١٦٨، ج ١٤، ص ٢٣٣.
- (١٠٥) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر (بيروت، د، ت) ج ١٤، ص ٣٠٥.
- (١٠٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١، ص ١٥١؛ ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار، ج ٣، ص ٣٥٩.
- (١٠٧) سورة المؤمنون، آية: ٥٠.
- (١٠٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ١، ص ١٥٣-١٥٤.
- (١٠٩) رحلة ابن جبير، ص ٢٢٤.
- (١١٠) رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ٣٢٩.
- (١١١) ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ج ١، ص ٤٩.
- (١١٢) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٣٥٩.
- (١١٣) مخلاف: وهو تقسيم إداري قديم في بلاد اليمن حيث كان اليمنيون يسمون الناحية من بلادهم بالمخلاف مضافاً إلى اسم أبي القبيلة أو اسم المكان أو إلى زعيم مشهور أو بلدة معروفة، الأكوغ، إسماعيل بن علي (ت ١٠٠٨هـ / ١٦٢٥م) مخاليف اليمن، تح، عبد الله أحمد السراجي، مكتبة الجيل الجديد (صنعاء، ٢٠٠٩م) ص ٣٧.
- (١١٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٣٥٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٧٣ - ١٧٤، ابن عبد الحق، مرصد الاطلاع، ج ٣، ص ١٢٩٨.
- (١١٥) رحلة ابن جبير، ص ٢١٥.
- (١١٦) رحلة ابن بطوطة، ص ١٢١.
- (١١٧) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢١٥.
- (١١٨) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٤٤.
- (١١٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٤٤.
- (١٢٠) ابن طولون، القلائد، ج ١، ص ٥٩.
- (١٢١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢٢١؛ ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٢١؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ٢٢١؛ طقوش، تاريخ الزنكيين، ص ٢٧٩.

- (١٢٢) ابن جببير، رحلة ابن جببير، ص ٢١٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٣٠؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ١٢١.
- (١٢٣) أبو شامة المقدسي، الذيل، ج ٥، ص ٢٥ .
- (١٢٤) قبيلة كلب: هي قبيلة عظيمة من القبائل القحطانية، نسبة إلى كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، كانوا ينتشرون في مناطق دومة الجندل، وأطراف الشام وخليج القسطنطينية، ابن دريد، محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) الاشتقاق، تح: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، دار المسيرة (بيروت، ١٩٧٩م) ص ٥٣٧؛ البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، مكتبة الخانجي، ط ٢ (القاهرة، ١٩٩٦ م) ج ٤، ص ١٢٢٢؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ٢، ص ٢٥٧-٢٥٨؛ القزويني (١٢٥) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ١٢١.
- (١٢٦) ابن جببير، رحلة ابن جببير، ص ٢١٥.
- (١٢٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٢ .
- (١٢٨) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج ١، ص ١٢١ .
- (١٢٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٢ .
- (١٣٠) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج ٣، ص ٥٩ .
- (١٣١) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٢١٤، ٢١٦؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٢.
- (١٣٢) القلائد الجوهريّة، ج ١، ص ٥٨.